كواليس ثورة 26 سبتمبر..

صحفي مصري مصاحب للقوات المصرية في اليمن يكتب معلومات تنشر لأول مرة عن عام ١٩٦٤م

الأمناء / متابعات خاصة :

تعيد صحيفة "الأمناء" نشر كواليس ثورة 26 سبتمبر ، رواها صحفي مصري في إحدى الصحف المصرية الصادرة عام 64م والتي يروي فيها الصحافي المصري المصاحب للقوات المصرية بالصور تفاصيل دقيقة للمعركة التي سمتها كتب الثورة فيما بعد (المعركة الرابعة الكبرى) وهي التي أنهت آخر أحلام الإمامة حينها عندما طاردت البدر في جبال حجة حيث خاضت معارك شرسة في جبهات مختلفة طردت بعدها البدر إلى خارج اليمن.

كيف اختفى الوزير الرعيني

خرج الرعيني من قلب خيمته واستقبل إحدى السيارات ومضى إلى الأمام بين مئات من رجال قبيلة الحميقاني وقلت له : إلى أين ؟

وقال - وهو يشير الى بندقيته - : (عندي عمل) واختفى الوزير المقاتل خلف العصيدة .. وبعدها بدأت طلقات الرصاص يتردد صداها بين الوديان والجبال..!

ولم أجد وقتها ما أقوله سوى أنني دعوت لهم من كل قلبي.. "الله معكم.."

قبيلة الحميقاني

مضى المقاتل "تيسير" يكمل حديثه .. وبدأنا نستعد لتنفيذ المهمة المطلوبة.. استعدت القوات المشتركة وجيوش وقبائل محمد ناصر الذهب ، والشيخ سالم الحميقاني ، والشيخ أحمد الجابري وكلها جاءت من البيضاء ورداع.. وحددنا ساعة الصفر يوم 15 أغسطس ببدء التقدم والزحف إلى جبل شعار..

وقدرنا لهذه العملية أسبوعا واحدا مع احتلال جبل شعار..!

وعندما حددنا ساعة الصفر تحركت سريتان من الحرس الوطني اليمني في طريق جبل شعار.. وفي نفس الوقت صدرت الأوامر إلى كتيبة لواء الثورة اليمني المتحرك أيضاً في طريق الواشحة لمنع قوات العدو من التقدم في اتجاه جبل شعار والواشحة والقارة تمهيدا لتحقيق فرص الهجوم الرئيسي على الجبل.. ونجحت الكتيبة اليمنية وأفراد الحرس الوطني في تحقيق هذا الغرض..

وصول قائد القوات العربية

ومضى المقاتل تيسير قائلاً : "وفي اليوم التالي وبالتحديد 16 أغسطس وصل قائد القوات العربية اللواء فتحي عبدالغني إلى منطقة "قفل حرض" للتأكد من سير العمليات حسب الخطة الموضوعة .. ناقش الضباط والجنود ورجال القبائل في كل شيء له صلة بالمعركة.

وعندما عاد قائد القوات العربية إلى مقر قيادته حاول العدو الهجوم على التبة الصفراء التي احتلتها القوات اليمنية الزاحفة ولكن هجومهم لم يستمر طويلاً فقد أصدرت إلى المقاتلين الأوامر بالتقدم فوراً في اتجاه العدو الذي يحاول استعادة التبة الصفراء واحتلالها من جديد .

وبدأ أفراد الحرس الوطني اليمني يتقدمون تجاه العدو .. كان العدو يهجم بقوات كبيرة واستمرت مقاومته فترة طويلة.

وكان لا بد من إنهاء المعركة وكسبها والقضاء على العدو في أسرع وقت ممكن حسب الخطة الموصولة لسير العمليات التي حددت سبعة أيام فقط لإنهاء العمليات العسكرية كلها في الشمال مع احتلال جبل شعار".

أسلحة أمريكية

كان العدو مجهزا بالأسلحة الحديثة وكلها صناعة أمريكية وإنجليزية .. وكُلف المقاتل محمد أمين الكنزي ، والمقاتل ماجد توفيق باللحاق بعربة مدرعة والانضمام إلى قوات الحرس الوطني للقضاء على العدو وعندما وصل المقاتلان بالمدرعة فزع العدو وأخذ يطلق نيرانه بجنون وبلا وعي .. ولم تستمر مقاومته طويلا فانهار

تحت ضربات رجال القبائل ولاذ بالفرار بعد أن ترك على أرض المعركة 18 قتيلا ومدفع هاون ووقع أحدهم أسيرا بين أيدي القوات اليمنية وبعدها تم تأمين المنطقة من العدو..

سقوط جبل شعار

وفي اليوم الأخير لنهاية الأسبوع الذي حددته القيادة العربية المشتركة لإنهاء العمليات العسكرية واحتلال جبل شعار وإغلاق مناطق الحدود الشمالية الغربية ضد التسلل وتهريب الأسلحة عبر الأراضي اليمنية تقرر ضرب العدو من العصيدة والخباب بالأسلحة الثقيلة..!

وفي داخل إحدى العربات المدرعة أخذت مكاني لأشهد المعركة الحاسمة التي انتهت باحتلال جبل شعار وهزيمة القوات الملكية والرجعية وفي ساعة الصفر ومع أول ضوء اهتز المكان كله عندما بدأت المدفعية الثقيلة تطلق قنابلها تجاه العدو وراحت تنهمر كالمطر وكانت الرياح تنقل إلى صدى ارتطام القنابل في قلب مراكز العدو.. وأصيب المرتزقة بالذعر.. وراحوا يضربون بلا وعي وبيد مرتعشة وتحت سير النيران زحفت قبيلة الحميقاني والقوات اليمنية في اتجاهين ناحية المثوى والمدسوس والمقيالة ، وبعد نصف ساعة تقريبا تم الاستيلاء على جبل المدسوس واستمر التقدم في اتجاه المثوى وفقد العدو أعصابه فأخذ يقاوم ويوجه نيرانه على القوات المتقدمة ..ورأيت المقاتل "تيسير" يصدر الأوامر إلى المقاتل محمد أمين الكنزي بالاتجاه إلى الجانب الأيسر من جبل المسوى لحصار العدو وأدار ظهره وذهب في الحال ومعه أربع دبابات وفي نفس الوقت كانت هناك قوة من رجال الحميقاني تتجه ناحية جبل شعار.. ونجح المقاتل الكنزي في احتلال الجانب الأيسر من جبل المثوى وتمت عملية تطويق الجبل تحت ستار نيران المدفعية وانهزم العدو بعد أن ترك على أرض المعهركة 40 قتيلاً وفرّ إلى جبل شعار ليدافع عن آخر معقل له في أرض اليمن...ولم تنجح القوات المشتركة فتقدم رجال آل حميقان بمعونة الدبابات ورجال المشاة في اتجاه جبل شعار مستغلاً انهيار العدو واندحاره في معركة المثوى.

ونجحت فلول العدو المنسحبة من التحصن في جبل شعار محاولة صد الهجوم العنيف الذي تتعرض له من كل جانب واستخدمت ثلاثة مدافع ميدانية عيار 2 رطل وراحت تطبق نوعاً خاصاً من القنابل تنفجر فوق الرؤوس وهو تسليح إنجليزي..

واستخدم العدو مدافع أخرى وأسلحة كثيرة في هذه المعركة الفاصلة .. استُخدم المدفع 75م والهاونات والرشاشات.

رجال الحميقاني ما زالت تزحف تجاه جبل شعار ومستمرون في التقدم وعند مشارف الجبل بدؤوا ينشدون بأنشودة الحرب :

ياذي الحيود الليلة السودا..
لا بد من حكم جمهوري..
قال الحميقاني توكلنا..
لا يقتل إلا من كمل يومه..

وراحوا يرددون هذه الكلمات بين صوت الطلقات وانفجار القنابل اليدوية .. ونجحوا في احتلال الجبل والصعود إلى قمته ودارت معركة عنيفة بالسلاح الأبيض فوصلوا إلى الجبل ، وفرّ العدو بعد أن تكبد خسائر فادحة في الأرواح ووضع المقاتلون أيديهم فوق ثلاثة مستودعات للذخيرة في جبل شعار وثلاثة مخازن أخرى في جانب آخر من الجبل - وجاءني المقاتل تيسير والابتسامة تملأ كل وجهه وقال لي - وهو يمسح العرق الذي اختلط بتراب جبل شعار

: " تعال معي سأريك شيئاً هائلاً! .."

ونزلت من المصفحة وركبت معه سيارة جيب وذهب إلى جبل شعار ، الجبل الضخم الذي تسلم المقاتلين وهناك رأيت آثار المعركة..

مدافع ما زالت ساخنة ومدافع عيار 2 رطل كان يستخدمه العدو أصبح حديداً مصهوراً ... ملابس غارقة في الدماء ... وفي جانب آخر من الجبل مستودعات الأسلحة والذخيرة تكفي لتسليح كتيبة بأكملها وفي أعلى قمة الجبل وقفت بجانب المقاتل تيسير وهو يشير بيده إلى هناك :"انتهى كل شيء".

ملاحظة :

تم نشر المادة من أرشيف مكتبة الشيخ / عبدالقوي حسين عبدالقوي الحميقاني الذي قام بأرشفة ما رواه الصحفي المصري ونشره في إحدى الصحف المصرية عام 1964 م